صِرَاط

ملخصات الدروس الشرعية

الشرح المفصل

الدرس 2

مولد النبي وبداية شبابه

السيرة النبوية — المهندس أحمد عامر

youtube.com/watch?v=A6_y0HuwSQw

الشرح المفصل

8 محاور

في هذا الملف

النسب الشريف: من هرقل إلى عبد الله وآمنة 1

المولد واليتم: النور والاثنين والأب الغائب 2

الرضاعة والحضانة: حليمة وأم أيمن والطفل البشر 3

شق الصدر والعصمة: العلامة والحكمة 4

حكمة الاختيار: لا تعترض على قدر الله 5

الكفالة والعمل: اليتم والغنم والتجارة 6

بحيرى وعلم اليهود: شواهد تسبق البعثة 7

الشباب: الفجار والحلف والبناء والعصمة 8

1 النسب الشريف: من هرقل إلى عبد الله وآمنة

نبدأ من حيث بدأ الدرس: نسب النبي ﷺ، فلما سأل هرقل أبا سفيان عن الرجل الذي يدعي النبوة كان من أسئلته عن نسبه وعائلة الرجل: كيف هو فيكم؟ فأجاب: هو فينا ذو

نسب، وطبيعة الأنبياء أن يخرجوا من بيوتات ذات شرف لا من طريق مهمل بلا أهل.

والسلسلة كما تقدم في الدرس الأول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم»؛ فالنسب موصول من إسماعيل إلى النبي ﷺ عبر بطون معلومة.

ثم الأبوان القريبان: عبد الله بن عبد المطلب تزوج آمنة بنت وهب — اسمان يحفظان، والعرب كلهم من مكان واحد وقريش كلها من جد واحد هو فهر، فالبطون كلها واحدة في الأعلى، وهذا يفسر تعامل النبي ﷺ مع قريش: هم أهله وعشيرته.

ومن حق هذه القرابة ما ذكره الدرس: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ — فالمودة في القربى بعض حق النبي ﷺ على أمته.

ودعوة إبراهيم الجد الأكبر حاضرة هنا: النبي ﷺ دعوة أبيه إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمه — سلسلة واحدة من البشارة إلى المولد.

- سؤال هرقل: الأنبياء من بيوتات ذات نسب وشرف.
- سلسلة الاصطفاء: كنانة ثم قريش ثم بنو هاشم ثم النبي ﷺ.
- الأبوان: عبد الله وآمنة بنت وهب، وقريش كلها من فهر.
- المودة في القربى: حق القرابة من أجر الرسالة.

2 المولد واليتم: النور والاثنين والأب الغائب

ولد النبي ﷺ ومعه آية: رأت أمه حين حملت به أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام؛ فالنور سبق المولد إشارة إلى ما سيضيء به العالم.

وولد يوم الاثنين، وكان يصومه ويقول: يوم ولدت فيه — فصيام الاثنين شكر على المولد؛ واسمه محمد وأحمد، وهو أول من سمي أحمد، فلم يكن الاسم معروفا قبله.

وأما أبوه فتزوج أمه ثم خرج بتجارة إلى الشام فمرض في الطريق ومات بالمدينة؛ وكان له بها أهل: أخواله بنو النجار الذين سينزل عليهم بعد الهجرة؛ فنشأ النبي ﷺ يتيما لم ير أباه أصلا: توفي وهو في بطن أمه.

فبداية القصة يتم مبكر: لا أب يراه، وأم ستلحق به بعد سنوات، وجد وعم سيتكفلان؛ وهذا التقدير نفسه جزء من التربية كما سيأتي.

- آية المولد: نور أضاء قصور الشام.
- الاثنين: يوم المولد ويوم الصيام شكرا.
- أحمد: اسم جديد لم يسبق إليه.
- اليتم: مات الأب بالمدينة عند بني النجار قبل الولادة.

المعلم	التفصيل
النور	خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام
اليوم	الاثنين مولدا وصيام شكر
الاسم	محمد وأحمد، وهو أول من سمي أحمد
الأب	مات بالمدينة في تجارة الشام قبل أن يراه

3 الرضاعة والحضانة: حليمة وأم أيمن والطفل البشر

كانت عادة العرب في الرضاعة: الطفل يحتاج اللبن، ونساء معروفات بطيب لبنهن يعملن بهذه المهنة، فيدفع إليهن الطفل في البادية ينشأ نشأة حسنة بعيدا عن أمراض المدن، مع زيارات لأمه، فالرضاعة سنتان أصلا.

ولما ولد النبي ﷺ عرض على المراضع فرفضنه: يتيم وفقير لا مال معه، فجاءت حليمة السعدية من بني سعد فلم تجد غيره فأخذته كارهة مضطرة.

ثم رأت من البركة ما أدهشها: حمارها الهزيل الذي قدمت عليه صار يسبق الركب، وغنمها امتلأت لبنا، ودرت عليها الدنيا، فتمسكت به بعد السنتين وبقي عندها إلى نحو 4 سنوات.

ومع المرضعة حاضنة: دادة تلازم الطفل — أم أيمن — بقيت معه طويلا وستتكرر في السيرة، وكان ﷺ طفلا بشرا يلعب ويجري مع الصبيان، فمن رآه صغيرا يلعب أدرك بشريته،

ومن عرف قدره أدرك نبوته — بلا غلو ولا جفاء.

- العادة: مراضع البادية للبن والنشأة الحسنة، والأصل سنتان.
- الرفض ثم القبول: يتيم فقير فرفضنه، فأخذته حليمة كارهة.
- البركة: الحمار يسبق والغنم تدر، فتمسكت به إلى نحو 4 سنوات.
- الحاضنة: أم أيمن لازمته طويلا، وكان طفلا يلعب كالصبيان.

4 شق الصدر والعصمة: العلامة والحكمة

بينما هو يلعب مع الصبيان خلف البيوت جاءه رجلان فأضجعاه وشقا بطنه وأخرجا منه حظ الشيطان، فجرى أخوه من الرضاعة إلى أمه يستغيث: أدركا أخي القرشي، فجاءوا فوجدوه قائما منتقع اللون.

فحكى لهم: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فلا أدري ما صنعا، فخافت حليمة وقالت: خشيت عليه، وردته إلى أمه وحدثتها، فقالت أمه كلمتها الجميلة: إن لابني هذا شأنا، وقد رأت حين حملت به النور الذي أضاء قصور الشام.

والسؤال: أكان الله قادرا أن ينزع حظ الشيطان بلا شق؟ نعم، لكنه أراد علامة ظاهرة يتحدث بها الناس وتثبت بها النبوة، مع نزع حقيقي لحظ الشيطان منه.

والقاعدة: بشر مثلنا يوحى إليه — «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي» — فهو بشر يأكل ويلعب ويتزوج، وليس ملكا؛ والأنبياء معصومون من الكبائر (وفي الصغائر خلاف بين العلماء)؛ فلا غلو يرفعه فوق البشر، ولا جفاء يجعله كآحاد الناس؛ بل نبي بشر مكرم.

ومن ثمرات القصة: رد الغلو من جهتين: غلو من يجعله ملكا لا يخطئ ولا يبشر، وجفاء من يعامله كأي أحد؛ والوسط: نبي بشر معصوم مؤيد بالآيات.

- الواقعة: رجلان وشق وإخراج حظ الشيطان أمام الصبيان.
- الشهود: أخوه من الرضاعة أخبر، وحليمة خافت وردته.
- كلمة الأم: إن لابني هذا شأنا، مع رؤيا النور.
- الحكمة: علامة ظاهرة ونزع حقيقي لا تمثيل.
- القاعدة: بشر يوحى إليه، معصوم من الكبائر، بلا غلو ولا جفاء.

> **تنبيه**
>
> لا ترفعه فوق البشرية بحجة الآيات، ولا تنزله إلى الآحاد بحجة البشرية؛ بل هو بشر مثلنا يوحى إليه معصوم مؤيد.

5 حكمة الاختيار: لا تعترض على قدر الله

المحور الذي يدور عليه الدرس: الله يقدر لعبده ما فيه خيره بحكمة بالغة وعلمنا قاصر؛ فحليمة أخذت الطفل كارهة وهي لا تدري، ثم رأت البركة؛ ولو علمت الغيب لاختارته أول الأمر؛ فنحن نتعامل مع الله بجهلنا وهو يتعامل بحكمته.

ومثله اعتراض المشركين على الاختيار: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ — يريدون الوليد بن المغيرة أو عروة الثقفي؛ فيقال لهم: الله يختار بمشيئته من يشاء، لا بمقاييس الجاه والمال.

والأصل المهلك: القياس بالعقل على الله؛ فإبليس قاس فقال: أنا من نار وهو من طين — فقاس النار خيرا من الطين فهلك؛ فمن قاس اختيار الله بعقله ضل؛ والحق المطلق ما اختاره الله لا ما زينه العقل.

والتطبيق اليومي: إذا قدر الله لك زوجة أو عملا أو سفرا أو بلاء فلا تشك في حكمته؛ فأنت لا ترى الغيب وهو يعلم وأنتم لا تعلمون؛ ومن فهم هذا استراح: ما قدره الله خير وإن جهلت وجهه.

- القاعدة: الله يقدر بحكمة بالغة وعلمنا قاصر فلا اعتراض.
- شاهدها: حليمة أخذته كارهة ثم رأت البركة.
- اعتراض المشركين: الرجل العظيم (الوليد أو عروة) والرد بالآية.
- مهلكة القياس: إبليس قاس النار بالطين فهلك.

- التطبيق: زوجة وعمل وسفر وبلاء — ما قدره خير.

> **تنبيه**
>
> إياك أن تحاكم قدر الله بعقلك: ما كتبه لك خير وإن جهلت وجهه؛ فالاعتراض مهلكة إبليس لا مسلك المؤمن.

6 الكفالة والعمل: اليتم والغنم والتجارة

ماتت أمه وهو ابن 6 سنوات في رجوعها من زيارة أخواله بالمدينة، ودفنت بالأبواء؛ فذاق يتم الأبوين صغيرا؛ فكفله جده عبد المطلب وكان يحبه حبا شديدا يقعده على فراشه ويقدمه على ولده، وكان العرب يحترمون الكبير ويقدرونه.

ثم مات الجد فكفله عمه أبو طالب وكان يحبه جدا ويؤثره على ولده ويأخذه معه؛ وكان فقيرا لا مال معه كثيرا، لكنه ذو نسب — فالنسب عند العرب بالشرف والكرامة لا بالمال؛ فلا يلتبس عليك فقره بعد ذلك.

وبدأ العمل صغيرا: رعى الغنم على قراريط لأهل مكة — أجر معلوم على الرعي؛ ثم خرج مع عمه بتجارة إلى الشام؛ فانظر كيف قدر الله له من حياته ما يكسب به الخبرة: يتم وفقر وعمل مبكر.

والحكم: رعي الغنم يعلم الصبر وسياسة البشر وقيادتهم؛ والعزلة بعيدا عن الزحام تجعل صاحبها عميق التفكير؛ والكسب من اليد شرف: «اليد العليا خير من اليد السفلى»؛ فمن قدر الله له

حالا فلينظر الخير فيه: خبرة وتربية وإعداد للنبوة.

ومن فهم هذا فهم حياته كلها: ما من محنة إلا وفيها منحة لمن نظر؛ فاليتم علمه الاستغناء، والفقر علمه الكسب، والرعي علمه القيادة، والسفر علمه الناس.

- الأم: ماتت بالأبواء وهو ابن 6 سنوات.
- الجد والعم: حب وتقديم وفقر مع نسب.
- الغنم: أجر القراريط ومدرسة الصبر والقيادة.
- التجارة: سفر وخبرة، والكسب من اليد شرف.

المحطة	التفصيل والحكمة
وفاة الأم	ابن 6 سنوات ودفنت بالأبواء، فكفله الجد المحب
الكفالة	الجد يقعده على فراشه، ثم العم يؤثره فقيرا ذا نسب
رعي الغنم	على قراريط، يعلم الصبر وسياسة البشر
التجارة	مع العم إلى الشام، خبرة بالناس والحياة والكسب

7 بحيرى وعلم اليهود: شواهد تسبق البعثة

وفي سفر الشام مع عمه استراحوا عند صومعة راهب يقال له بحيرى، فتأمل الغلام وسأل عمه: أهذا ابنك؟ قال: نعم — وليس أباه بل كافله — قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حيا؛ ثم أخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين؛ ورأى خاتم النبوة بين كتفيه.

وحذرهم: احذروه على اليهود؛ فإنه إن رأوه وعرفوه ليغتالنه؛ فرجع به عمه سريعا؛ فالشاهد من خارج الملة، والخاتم علامة حسية، والتحذير دليل معرفتهم به.

وكان اليهود ينتظرون نبيا آخر الزمان يغلبون به العرب ويحكمون؛ فلما جاء من العرب لا منهم كتموا وكذبوا؛ تحكي ذلك صفية بنت حيي بن أخطب — من بيوت علمائهم — عن معرفتهم به ثم كتمانهم؛ فالقضية ليست جهلا بالدليل بل كبرا عن اتباعه.

ومثله في مكة أبو جهل: يعرف مكانة قريش عند العرب ويعرف الحق، لكنه يخشى إن اتبع أن يخسر المكانة والمال والتجارة؛ فالكبر والحسد والدنيا تحجب عن الحق بعد معرفته؛ فاحذر أن تكون ممن يعرف ثم يرد.

- بحيرى: تأمل الغلام وعرف الخاتم وقال سيد العالمين وحذر من اليهود.
- الخاتم: علامة حسية بين الكتفين رآها الراهب.
- اليهود: ينتظرونه ليغلبوا به، فلما جاء من العرب كتموا — وتحكيه صفية.
- أبو جهل: يعرف ويرد خوفا على المكانة — فالكبر يحجب بعد المعرفة.

الشباب: الفجار والحلف والبناء والعصمة

8

وشب فشهد حرب الفجار – حرب بين قريش وهوازن على تفاهات كعادة الجاهلية – فشارك صغيرا ينبل على أعمامه: يناولهم النبل ليرموا؛ فعرف الحرب مبكرا كما عرفها كل عربي.

وشهد حلف الفضول: تعاهد أشراف قريش – من أشرف العرب – على نصرة كل مظلوم يأتيهم؛ حلف شريف سر به النبي ﷺ؛ ففي القوم بقية كرم وشهامة تصلح أن تبنى عليها الدعوة.

وشهد بناء الكعبة: أصابها سيل فتهدمت فلزم هدمها وبناؤها، وشرطوا ألا يدخل فيها إلا مال حلال لا ربا ولا مظلمة؛ فظهرت فيهم معاني الكرم والشهامة ونصرة المظلوم – صفات الإسلام ستعمل بها لا ضدها.

وكانت الخمر قد تأصلت فيهم؛ قالت عائشة: لو حرمت الخمر أول الأمر لقالوا لا ندعها أبدا – فقوم ألفوها حتى قالوا لو حرمت بمكة ما تركوها؛ فجاء التحريم متدرجا؛ والتدرج حكمة في تغيير ما تأصل في النفوس.

وعصمه الله من قبيح الجاهلية: «ما هممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين»؛ ذهب مرة ليسمر مع الفتيان فسمع في دار عرسا: غناء ومزامير، فأنامه الله حتى أيقظته الشمس، وتكرر ذلك مرة أخرى؛ فقال: فوالله ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله بالنبوة.

وكان يخلو في الغار يتفكر في الإله والكون: من خلق هذا؟ وما هذه الأصنام التي لا تنفع؟ وطريق التفكر كما في الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾

— واحدا أو اثنين بعيدا عن الضجيج، ثم سؤال النفس: لماذا أفعل؟ وهل أنا على صواب؟

والخلاصة العملية: سل الله الثبات وبغض المعصية؛ فالله يعصم من يريد به الخير ويحبب إليه الطاعة؛ ومن أراد الجنة فليطلبها بذل وافتقار ودوام سؤال.

- الفجار: أول مشاركة — مناولة النبل للأعمام.
- الفضول: حلف نصرة المظلوم سر به.
- الكعبة: بناء بعد السيل بمال حلال خالص.
- الخمر: التدرج حكمة مع قوم ألفوها.
- اللهو: مرتان نامه الله فيهما فما هم بعدهما بسوء.
- الغار: خلوة وتفكر مثنى وفرادى وسؤال النفس.

المحطة	التفصيل
حرب الفجار	شارك صغيرا ينبل على أعمامه في حرب استمرت سنين
حلف الفضول	تعاهد الأشراف على نصرة كل مظلوم
بناء الكعبة	بعد السيل وبمال حلال فقط
العصمة	مرتان من اللهو نامه الله فيهما؛ ثم الغار والتفكر

الفيديو الأصلي: https://www.youtube.com/watch?v=A6_y0HuwSQw

صراط — راجع الدرس الأصلي قبل اعتماد أي حكم